الشعر الجاهلي:

هو الكلام المحكوم بعنصري الوزن والقافية، قال ابن خلدون: ((أن الشعر ديوان علوم العرب وشاهد صوابهم وخطئهم، وأصل يرجعون اليه في الكثير من علومهم وحكمهم)).

كان كلام العرب كله منثوراً، فلما أحتاجت العرب الى الغناء بمكارم اخلاقها وطيب اعراقها وذكر ايامها وأوطانها وفرسانها، صنعوا اوزان خاصة جعلوها موازين لشعرهم.

كلمة ادب مفهومها و تطورها عبر العصور:

كلمة ادب من الكلمات التي تطورت بتطور حياة الامة العربية وانتقالها من البداوة الى المدنية، أن كلمة ادب تعني اليوم هو الكلام الانشائي الذي يؤثر في عواطف السامعين سواء أكان نثرا أم شعرا.

اذا اردنا ان نقف على التطور الحاصل بكلمة أدب فيمكن ان نقول:

١/ كلمة(أدب) في العصر الجاهلي كانت تعني الدعوة الى مأدبة الطعام و لذلك قال طرفة بن العبد :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى

لا ترى الآدبَ فينا ينتقر

و معنى أدُبَ يأدبُ أي صنع مأدبة و دعا الناس اليها .

٢/حين جاء النبي عليه الصلاة و السلام الى الجزيرة العربية دخل الى كلمة أدب سمة أخلاقية و تأديبية فقال صلى الله عليه وسلم ((أدبني ربي فأحسن تأديبي)) .

٣/ و في العصر الاموي وجدنا طائفة من الناس يطلق عليهم تسمية المؤدبين، و هم معلمين ، و كانوا يعلمون أولاد الخلفاء في البلاط الاموي ، وكانوا يلقنوههم أخبار العرب واشعارهم و خطبهم .

٤/ و في العصر العباسي صارت كلمة أدب جزء من عناوين مؤلفات عربية قديمة كتبت في ذلك العصر، فأبن المقفع صنع كتاب (الادب الصغير) و كتاب اخر بعنوان (الادب الكبير) ، و هي مؤلفات تضمنت حكم ونصائح أخلاقية وسياسية ، ونجد أبا تمام يصنع (كتاب الحماسة) و فيه باب عنوانه (باب الأدب) ، و(كتاب الادب) للبخاري ، و نجد للحصري كتاب بعنوان (زهر الآداب) .

٥/ و في أواسط القرن العشرين صارت لكلمة ادب معنيين : **معنى عام** يقابل يقصد به كل ما يكتب باللغة مهما كان موضوعه و مهما كان إسلوبه ، سواء أكان علما او فلسفة او أدبا خالصا ، فكل ما ينتجه العقل البشري يعد أدبا .

و معنى خاص هو الأدب الخالص الذي يراد به ان يكون الكلام الذي يكتبه الاديب كلاماً جميلا يؤثر في عواطف السامعين على نحو ما هو معروف في صناعة الشعر وفنون النثر الأدبية كالخطابة الجاهلية و الامثال والقصص القديمة المؤثرة .

٦/الادب في يومنا هذا يعني كل كلامٍ بليغٍ يكتبه مؤلفه فيؤثر في عواطف واحاسيس الناس ، والشرط الذي يجب ان يتوفر لكي نطلق على قصيدة او مقطوعة ما تسمية (أدب) هو ان تؤثر في السامعين ،وان هذا التأثير انما يقل او يزيد من عمل أدبي لاخر ، فقد تجد قصيدة تؤثر في مسامع الناس فيمكن ان نسميها أدبا ، بينما قد لا نجد ذلك الشرط في بعض القصائد ، فيصعب ان نقول عنها انها من الادب .

نشأة الشعر الجاهلي:

إذا اردنا ان نقف على النشأة الأولى للشعر الجاهلي فأن الشعر الجاهلي يمثل مرحلة متطورة ومتنامية من حياة الشعر العربي . والشعر الجاهلي الذي وصل الينا يمثل اتجاه جاد نحو واقع الانسان العربي في قبيلته او مجاله العربي ، وان الشعر الموجود بين ايدينا واسمه (الشعر الجاهلي) فأنه شعر لا يتجاوز ميلاده القرنين من الزمان قبل البعثة النبوية الشريفة بحسب ما قاله الجاحظ رحمه الله، فالجاحظ قد حدد تاريخ القصيدة الجاهلية بعمر لا يتجاوز المائتي عام في ابعد تقدير قبل مجيء الدعوة الإسلامية .

حينما يتحدث الادباء والقراء عن أولية الشعر العربي و بداياته فلا بد ان يُذكر المهلهل بن ربيعة ، اذ انه أول من قصّد القصائد ، و ذكر الوقائع بشعره و كتب شعرا من اجمل المراثي في مقتل أخيه كليب في حرب البسوس. ولذلك كانت لحرب البسوس دورها الكبير في تاريخ الشعر العربي.

و الجاحظ يؤكد كما ذكرنا سابقا ان ميلاد هذا الشعر قرن و نصف القرن قبل مجيء الإسلام ، او قرنين على ابعد الحدود ،و هذا التاريخ يعود الى حدث ضخم شهدته الجزيرة العربية كان له التأثير البالغ في الحياة الأدبية العربية و هو نشوب حرب البسوس .. و في اغلب الظن ان هذه الحرب الطاحنة هي التي شهدت البدايات الناضجة للشعر الجاهلي، و كان المهلهل هو البطل بهذه الحروب.

خصائص الشعر الجاهلي :

.للشعر الجاهلي القديم خصائص عرف بها ندرجها في هذه النقاط:

- ١ - **الطابع البدوي** -: الشعر الجاهلي يمثل كل مظاهر الحياة العربية فهو يمثل البادية ويتحدث عن تفاصيلها ويصف الجبال والطرق و الوديان والنبات والسحب واالمطار والقوافل والمنازل والديار القديمة وفي ذلك يقول طرفة بن العبد في وصفه للديار القديمة صارت مثل بقايا الوشم في ظهر اليد لما حل بهذه الديار من اندثار:

لخولة اطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وزهير بن ابي سلمى يقول

ديار لها بالرقمتين كأنها مراجع وشم في نواشر معصم

٢- الواقعية والوضوح:

الشعر الجاهلي حينما يصور البيئة الصحراوية فهو يصورها بأصدق تصوير , وهو شعر واضح في معانيه يتلائم مع الفطرة العربية في المجتمع القديم وهو شعر واقعي يستمد مادته من الحياة .

الشاعر الجاهلي صادق في عواطفه وانفعالاته , وهو يعبر عن الحياة تعبيراً مباشراً.

٣- كثرة الصور الفنية -: يكثر التصوير في اشعار الجاهليين كثرة واضحة, بحيث تجد الشاعر الجاهلي يرسم المناظر والطبيعة ويدقق في تفاصيل الصور, حتى تكون لوحات متنوعة الاستعارات و التشبيهات, فإولى الاستعارات الناضجة جاءت في رسم صورة الليل في قول امرئ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي

فقلت له لما تمطى بصلبه و اردف أعجازاً وناء بكلكل

٤- الشعر الجاهلي شعر غنائي:

كان الشعر الجاهلي يجول في مشاعر و عواطف الشاعر العربي ، فيصور فرحه و حزنه ، و قد وجد منذ قديم الزمان هذا الشعر و هو يرتبط بالغناء عند أقدم الشعراء ، و قد أشار أبو الفرج الاصفهاني في كتابه الشهير كتاب الأغاني ان من الشعراء الجاهليين ممن تغنى بشعره مثل السليك بن السلكة و هذا من الصعاليك الجاهليين و علقمة الفحل ، و الاعشى الكبير و هو من شعراء المعلقات، و كان الاعشى يوقّع شعره على الة موسيقية تعرف باسم الصنج و لذلك سمي صناجة العرب .

و لذلك كان الغناء هو أساس تعلم الشعر عندهم ، و لعلهم من أجل ذلك عبروا عن إلقائه بالانشاد ، و منه الحُداء الذي كانوا يحدون به في اسفارهم وراء ابلهم .

فنون الشعر الجاهلي:

-: اولا:- الغزل -:هو اهم الفنون وابرز الموضوعات وأعلقها بالقلب وأقربها الى فطرة الانسان .ولقد اشتهر امرؤ القيس بهذا الفن في معلقته الشهيرة، والغزل لغة العاطفة, وتصوير الاحساس اتجاه المرأة النصف الثاني في المجتمع ,ولشدة تعلقهم بهذا الفن جعلوه في مقدمات قصائدهم وهم يربطون ذكر المرأة بذكر الديار القديمة فأمرئ القيس يقول في اولى بيت في معلقته:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ثانيا : الفخر -: يكره الناس الحديث عن النفس والتباهي في الخصال والبطوالت االفي الشعر فأنه مقبول مستساغ وخير الفخر ما كان متجها بالتغني بالمثل العليا االنسانية من شجاعة وكرم وقوة ونجدة وايثار الاخرين وقرى الاضياف . واشهر قصيدة على صعيد الشعر الجاهلي في ميدان الفخر هي معلقة عمرو بن كلثوم والتي يقول ببعض ابياتها:-

ابا هند فال تعجل علينا وانظرنا نخـــبرك اليقينا

بأنا نورد الرايات بيضاً ونصدرهن حمراً قد روينا

متى تنقل الى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا

ثالثاً: الحكمة : الحكمة الجاهلية دليل على رقي عقلية الشعراء وتأملهم في الناس والحياة, وهي ثمرة تجارب طويلة ونظر ثاقب وبصيرة.

عرفت الحياة الجاهلية الكثير من الشعراء ممن عرفوا بحكمهم؛ ولعل اشهرهم زهير بن ابي سلمى الذي يقول ابياته في معلقته:

و من لا يصانع في أمور كثيرةٍ يضرّس بأنيابٍ و يوطأ بمنسمِ

و من يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغنَ عنهُ و يذممِ

رابعاً : الوصف -:لقد كانت الطبيعة بحيواناتها ونباتها وارضها وسمائها ميدانا واسعا في اوصاف الشعراء الجاهلين فأمرئ القيس يصف فرسه في معلقته فيقول :

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطة السيل من عل

و هناك فنون شعرية أخرى كثيرة يطول المقام لذكرها و أكتفينا بذكر عدد من هذه الفنون

المعلقات في العصر الجاهلي:

الاراء التي قيلت في سبب تسميتها :

لفظ المعلقات في الاصل يطلق على كل ما يعلق و عدّوها من العلق اي الشيء النفيس و سبب تسميتها بالمعلقات حسب النقاط الاتية :

- ١-قيل ان العرب كتبوها بماء الذهب على القباطي و علقوها على جدار الكعبة المشرفة .

٢-قيل إن سبب تسميتها يرجع ألى انها بقيت عالقة في ذاكرة الناس على مر الدهور و لكن خبر تعليقها على جدار الكعبة قد ورد في الكثير من الكتب القديمة و كانت معلقة امرئ القيس هي اول شعر علق على ركن من اركان الكعبة ثم قلدت باقي الشعراء هذا العمل فعلقوا ايضا قصائدهم الاخرى ، و عدد من علق قصائده ١٠ و قيل ٧ شعراء.

المعلقة الأولى لأمرئ القيس

و اسمه حندجا و يكنى بالملك الضليل و يكنى ايضا بذي القروح و القيس هو اسم من اسماء الاصنام في الجاهلية و ابوه حجر بن الحارث. قال في بعض ابياتها:

قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضح فالمقراةِ لم يعفُ رسمُها لما نسجتها من جنوبٍ و شـمألِ

ترى بعر الارام في عرصاتها و قيعـانها كأنـــــه حبُّ فلفـلِ

كأنّي غداة البينِ يومَ تحملـوا لدى سـمرات الحي ناقف حنظلِ

وقوفاً بها صحبي على مطيّهم يقولون لا تهلِك أســـــىً و تجملِ

ثم جاء بلوحته الغزلية التي قال ببعض ابياتها:

أفاطمُ مهلاً بعض هذا التدّللِ و ان كنتِ أزمعتِ صرمي فأجملي

أغرك مني ان حبك قاتلي و انك مهما تأمري القلب يفـعلِ

وما ذرفت عيناك الا لتقدحي بسـهميكِ في اعشار قلبٍ مقتلِ

ثم يأتي بأبياته في وصف الليل

و ليل كموج البحر ارخى سدوله عليَّ بأنواع الهموم ليبـــتلي

فقلتُ له لما تمطى بصـــــلبه و أردف أعجازاً و ناء بـكلكلِ

الا أيها الليل الطويل الا انجلي بصبحٍ وما الاصباحُ فيك بأمثلِ

ثانياً : زهير بن أبي سلمى :

زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المُزنيّ ، أبوه من قبيلة مزينة ،عاش زهير في كنف خاله الشاعر بشامة بن الغدير ، ذلك لان اباه لم يعش طويلا في العصر الجاهلي .

حياة زهير من الوجهة الأدبية حياة طريفة ، كان ابوه شاعرا ، وكان خاله بشامة بن الغدير شاعرا أيضا ، و اختاه سلمى و الخنساء شاعرتان .

ورث ابناه كعب و بجير الشعر و استمر الشعر في بيته اجيالا ، و كان ابن كعب و اسمه عقبة شاعرا أيضا . و كان العوام بن عقبة بن كعب بن زهير شاعرا أيضا .

زهير بن ابي سلمى

أبنه كعب بن زهير بن ابي سلمى

أبنه عقبة بن كعب بن زهير ← أبنه العوام بن عقبة بن كعب بن زهير .

عاش زهير بن ابي سلمى يعلم ابناه الشعر كعبا و بجيرا ، و أناسا اخرين من غير اهل بيته من مثل الحطيأة الشاعر المشهور ، كان يلقنهم الشعر و يروونه عنه ، حتى تنطبع في أنفسهم طريقة نظم الشعر و صوغه . و لذلك كان لهذا الرجل حياة أدبية عائلية ليس لها مثيل لدى غيره من الشعراء في الجاهلية .

قال معلقته الشهيرة . و في بعض ابياتها :

أمن أم أوفى دمـــــنة لم تكلم بحومـــــانة الدراج فالمتثلمِ

ديارٌ لها بالرقمتين كـــــــأنها مراجيع وشمٍ في نواشر معصمِ

وقفتُ بها من بعد عشرين حجة فلأيا عرفت الدار بعـــد توهمِ

فلما عرفتُ الدار قلتُ لربـــعها الا أنعم صباحا أيها الربع و أسلمِ

ثم قال أبياته الحكمية الجميلة:

ســـــئمت تكاليف الحياة و من يعش ثمانين حولاً لا أبا لك يســـأمِ

و أعلم ما في اليوم و الامـــس قبله و لكنني عن علمِ ما في غدٍ عمِ

و من لم يصانع في أمـــــورٍ كثيرةٍ يضرّس بأنيابٍ و يوطأ بمنســـمِ

و من يك ذا فضل فيبخل بفضـــــــله على قومه يســـتغن عنه و يذممِ

و من يجعل المعروف من دون عرضه يفره ،و من لا يتق الشتم يشتمِ

طرفة بن العبد :

شاعر جاهلي لم يعش طويلا في العصر الجاهلي ،عرف بمغامراته و مطارداته للملذات قال قصيدته المعلقة ، و التي عدت من عيون الشعر العربي القديم ، و كان ببعض ابياتها:

لخــولة اطلال ببرقة ثــهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وقوفاً بها صحبي عليّ مطيّهم يقولون لا تهلك أســـــى و تجلدِ

ثم يأتي الى اجمل الابيات الحكمية :

ستبدي لك الأيامُ ما كنت جاهلاً و يأتيك بالاخـــبار من لم تزود

و يأتيك بالاخبار من لم تبع له يوما ، و لم تضرب له وقت موعد

حديث الشعراء عن الديار القديمة في معلقاتهم :

ان السبب في كثرة حديثهم عن تلك الديار ذلك لانها تمثل الوطن الأول الذي يحنون اليه طول سنين حياتهم ، و لأنهم كثيرا ما يتنقلون من ارض لاخرى بحثاً عن الماء و العشب ، فأن هذه الديار ستبقى عالقة في اذهانهم ، فهي ديار من أحبوا و من سكنوا اليهم في أيام الشباب الجميل .

و لذلك وقف امرؤ القيس و استوقف أصحابه فقال

قفا نبك من ذكرى حبيب و منزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

و قال زهير بن ابي سلمى

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلمِ

و قال طرفة بن العبد:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

لذلك هم يقرنون ذكر الديار بذكر من أحبوا من النساء ،أنها الأرض التي تركت ذكرى جميلا في مخيلتهم ، و ما يلبثون ان يذكروها في اشعارهم ، و لشدة حبهم لها فأنهم استفتحوا بها معلقاتهم و التي تعد من عيون التراث العربي القديم

الديار القديمة التي تحدث عنها الشاعر لجاهلي كانت مرابع الصبا ، و الوطن الجميل الذي ترك تأثيره في وجدان الشاعر الجاهلي ، و لم ينسه هذا الشاعر ، و لذلك رأينا زهيرا يرجع لها فيقف عندها فيقول :

وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأياً عرفت الدار بعد توهم

و يذكر الربع الذي كان ساكنا في هذه الديار ، فيتخيل وجودهم فيقول :

فلما عرفت الدار قلت لربعها الا أنعم صباحا أيها الربع و أسلمِ

النابغة الذبياني :

النابغة الذبياني ، من كبار شعراء العصر الجاهلي ، اسمه زياد بن معاوية بن ضِباب ، و لقب النابغة اطلق عليه لنبوغه في شعره و تفوقه فيه .

كان من أكثر الشعراء قربا للملك النعمان بن المنذر ، و كان يغدق عليه بعطاياه .

كتب لنا معلقة شهيرة ، تعد من عيون الشعر العربي الجاهلي ، قال بمقدمتها ابياتها :

يا دار ميّةَ بالعلياء فالسَّـــــندِ أقوتْ و طال عليها سالفُ الابدِ

وقفت فيها اصيلاً كي اسائلُها عيّتْ جواباً وما بالربع من أحدِ

و هي قصيدة تضمنت أبياتاً كثيرة و طويلة ، أخترنا منها هذين البيتين .

الرواية الشفوية للشعر الجاهلي ، و الشعراء الرواة :

الرواية الشفوية هي الكيفية او الطريقة التي كان العرب يستعملونها في جميع العصر الجاهلي ، إذ يتناقل العرب الشعر و خاصة رواة الشعر إنشاداً ، في مجالسهم و اسواقهم ، و يرددونه شفاهاً في محافلهم و مجالسهم .حتى يشيع بين العرب.

الرواة الشعراء:

هؤلاء هم شعراء صغار كانوا يتتلمذون على يد شاعر كبير فيتعلمون منه طريقة نظم الشعر، و يحفظون شعره و يرددون ما يقوله الشاعر الكبير، فقد

تتلمذ على يد زهير بن ابي سلمى ولديه كعب بن زهير وبجير بن زهير، وكذلك تتلمذ على يديه الحطيأة.

قضية الانتحال في الشعر الجاهلي :

حينما نقل هذا الشعر مشافهة بين العرب و لفترة زمنية طويلة جدا ، كان هذا مدعاة الى الشك ببعض من النصوص الشعرية الجاهلية ، فصار لهذا التشكيك قضية سميت بقضية الانتحال .

اولا : جهود العرب القدماء في قضية الانتحال :

١-كانت جهود العرب العلماء القدماء هي أولى الجهود التي عملت على تنقية الشعر الجاهلي من الشعر الزائف ، و كان من اوائل هذه الجهود ، ما عمله عبد الملك بن هشام صاحب كتاب (السيرة النبوية) حينما رفض شعرا كثيرا منسوبا كذبا لسيدنا آدم عليه السلام و لأقوام بائدة كعاد و ثمود ، و شعر نسب للعفاريت و لاقوام من الجن ، فقد جاء بكل هذا الشعر ابن اسحق في كتابه سيرة بن اسحاق ، فجاء عبد الملك بن هشام ليرفض كل ما جاء به ابن اسحق من مثل هذا الشعر زيفا و كذبا .

فكانت محاولة ابن هشام هي اول محالة جادة لتنقية الشعر الجاهلي من ذلك الشعر الزائف. اذ لم يصل الينا ما يؤيد انهم قالوا شعرا عربياً بلغتنا .

٢-جهود ابن سلام الجمحي في كتابه الشهير (طبقات فحول الشعراء) ، فقد اجرى بحثا دقيقا في هذه القضية و بدأ حديثه بتشكيك عام و ذلك بقوله : ((و في الشعر المسموع مفتعل موضوع كثير ، لا خير فيه ولا حجة في عربيته))

و الحقيقة ان هذا الكتاب قد وقف على هذه القضية بصورة واسعة و موضوعية و ارجع السبب في في ظهور مثل هكذا شعر زائف الى عاملين رئيسيين : الاول عامل القبائل التي كانت تتزيد في شعرها لتزيد في مناقبها و العامل الثاني : عامل الرواة الوضاعين : فهو يقول :((وكان قوم قلت وقائعهم و اشعارهم و ارادوا ان يلحقوا بمن له الوقائع و الاشعار فقالوا على السن شعرائهم ، ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الاشعار))

اذن القبائل كانت تروي شعرا زائفا على السنة شعرائها ما لم يقوله و هو ما تنبه اليه ابن سلام الجمحي .

تنبه ابن سلام الى وجود طائفتين من الرواة كانت تروي الشعر الزائف الكاذب :

الاولى : طائفة كانت تحسن نظم الشعر و قوله ، مثل حماد الراوية و خلف الاحمر .

و الثانية : لم تكن تحسن نظم او قول الشعر و هم رواة الاخبار و القصص الغابرة للاقوام البائدة مثل ابن اسحاق و من شابهه من التاريخيين .اذ صنع ابن اسحق شعرا للعماليق و العفاريت و لقوم عاد و ثمود .

و اخيرا نقول ان الشعر الجاهلي الموثوق هو الذي أجمع على صحته وتوثيقه الرواة الذين لا شك في صدقهم و ثقتهم وأمانتهم من أمثال الاصمعي و المفضل الضبي و أبي عمرو بن العلاء .

ثانيا : جهود العلماء من الاوربيين و العرب في قضية الانتحال:

١- ان اول من بدأ بالحديث عن قضية الانتحال المستشرق نولدكه عام ١٨٦٤م . و تلاه الورد حينما نشر دواويين الشعراء الستة الجاهليين : أمرؤ القيس و زهير و النابغة و طرفة و علقمة و عنترة .

٢- ثم جاء مارجليوث ليثير ضجة عارمة حول هذه القضية ، اذ يرى ان هذا الشعر لا يمثل الجاهليين الوثنيين ولا من تنصروا منهم ، فأصحاب هذا الشعر كما يزعم مارجليوث هم مسلمون لا يعرفون الالهة الوثنية .
كما انه زعم ان هذا الشعر لا يمثل لهجات القبائل العربية المتعددة في العصر الجاهلي .ولا سيما الاختلاف بين لهجة القبائل الشمالية العدنانية ، ولهجة قبائل جنوب جزيرة العرب .

٣- في المشرق العربي كان عميد الادب العربي الدكتور طه حسين من اشهر من وقف على هذه القضية الكبيرة في دراسة مستفيضة بكتابه (الشعر الجاهلي) . وقد احدث ضجة واسعة في الوطن العربي ، وتصدى له العديد من العلماء العرب والباحثين لما عرض فيه من مزاعم شكك فيها بصحة الكثير من الشعر الجاهلي .

قال طه حسين ((ان الكثرة المطلقة مما نسميه ادبا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء)) معتقدا ان هذا الشعر يمثل حياة المسلمين و ميولهم و هو لا يمثل الحياة الجاهلية ،و ان الشعر الجاهلي الصحيح هو شعر قليل جدا لا يمكن الاعتماد عليه .

هكذا شكك طه حسين بالشعر الجاهلي و كانت له اسبابه في الشك بالشعر الجاهلي :

١- اسباب دينية : يزعم طه حسين انه لا يمثل الحياة الدينية ولاسيما الحديث عن اليهود و النصارى ، بينما وجد الجدال مع اليهود و النصارى في القران الكريم ،كما لا يمثل هذا الشعر الحياة الوثنية.
٢- اسباب تتصل بالحياة العقلية للعرب في العصر الجاهلي ، اذ زعم ان هذا الشعر لم يمثل حياتهم العقلية .
٣- اسباب اقتصادية ، لم يقف هذا الشعر عند الكثير من المظاهر الاقتصادية كرحلات التجارة و التي تحدث عنها القران الكريم ، و لم يتحدث هذا الشعر عن الربا و البيع و ما شابه ذلك ، كما لم يتحدث هذا الشعر عن الفقراء و الاغنياء الذين كانوا يستأثرون بالاموال ، ومن ينظر في الشعر يجد جميع العرب اجواد اكرام لا وجود للفقر عندهم .
٤- الحياة السياسية : لم يتحدث الشعر الجاهلي عن علاقات العرب بالامم المجاورة ، الفرس و الروم و بيزنطة .بينما ذكر القران الكريم شيئا كثيرا عن الروم .
٥- اختلاف اللهجات بين القبائل العربية ، اذ وجد ان هذا الشعر لا يصور اللغتين الشائعتين في الجزيرة العربية : لغة الحميريين الجنوبية ولغة العدنانيين الشمالية .

الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي :

الصعلوك في اللغة الفقير الذي لا مال له يعينه على الحياة ، و يمكن ان نميز ثلاثة مجموعات لهؤلاء الشعراء :

المجموعة الاولى: الخلعاء و الشذاذ و قد خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائرهم ، مثل الشاعر حاجز الازدي .

المجموعة الثانية : ابناء الاماء الحبشيات السود الذين نبذهم اباؤهم كالسليك بن السلكة و تأبط شرا و الشنفرى .

المجموعة الثانية : احترفت الصعلكة احترافا مثل عروة بن الورد الذي كان اميرا للصعاليك .

كانت تتردد في اشعارهم صيحات الجوع و الحرمان ، و فلسفتهم تقوم على الثورة بوجه الاغنياء ، و هؤلاء الصعاليك كانوا يمتازون بالشجاعة و الصبر عند البأس و سرعة العدو حتى ليسمون بالعدائين . كانوا يغيرون على قوافل الاغنياء التجارية في الصحاري البعيدة .

كان اميرهم عروة بن الورد الذي بنى لهم بيتاً في صحراء الجزيرة العربية والذي يقول:

أتهزأ مني إن سمنتَ وأن ترى بجسمي شحوب الحق ، والحق جاهدُ

أفرِّقُ جسمي في جسومٍ كثيرةٍ و أحســـــو قراح الماء و الماء باردُ

فلسفته في الصعلكة :

يرى عروة بن الورد ان الفقر لا يعني الحاجة المادية وحدها بل يعني منزلة متدنية ، فالغني يحظى بمنزلة و بأحترام الاخرين و اعجابهم ، و هم مستعدون لنسيان عيوبه الخلقية لمجرد انه غني ، و لا يلقى الفقير الا الاعراض و الاستهانة به و بعائلته مهما حمل من نسب كريم . و لذلك قال عروة

دعيني للغنى اسعى فأني رأيت الناس شرهم الفقير

و أبعدهم و أهونهم عليهم و أن أمسى له حسب و خيرُ

ويلقى ذو الغنى وله جلال يكاد فؤاد صاحبه يطيرُ

الشاعر الشنفرى:

شاعر قحطاني النسب و معنى اسمه الغليظ الشفاه ، وهذا يعني أن دماء أمرأة حبشية كانت تجري فيه من قبل أمه ، فأمه من الحبشيات السود ، فورث عنها السواد و لذلك عدّ من أغربة العرب ، كان يغير على قوافل التجار مع صديقه تأبط شرا بحسب ما تقول الروايات القديمة التاريخية ، وما زال يشن الغارات تلو الغارات حتى قتل .للشنفرى ديوان شعري معروف و من قصائده الطويلة لامية العرب و التي بدأها بقوله :

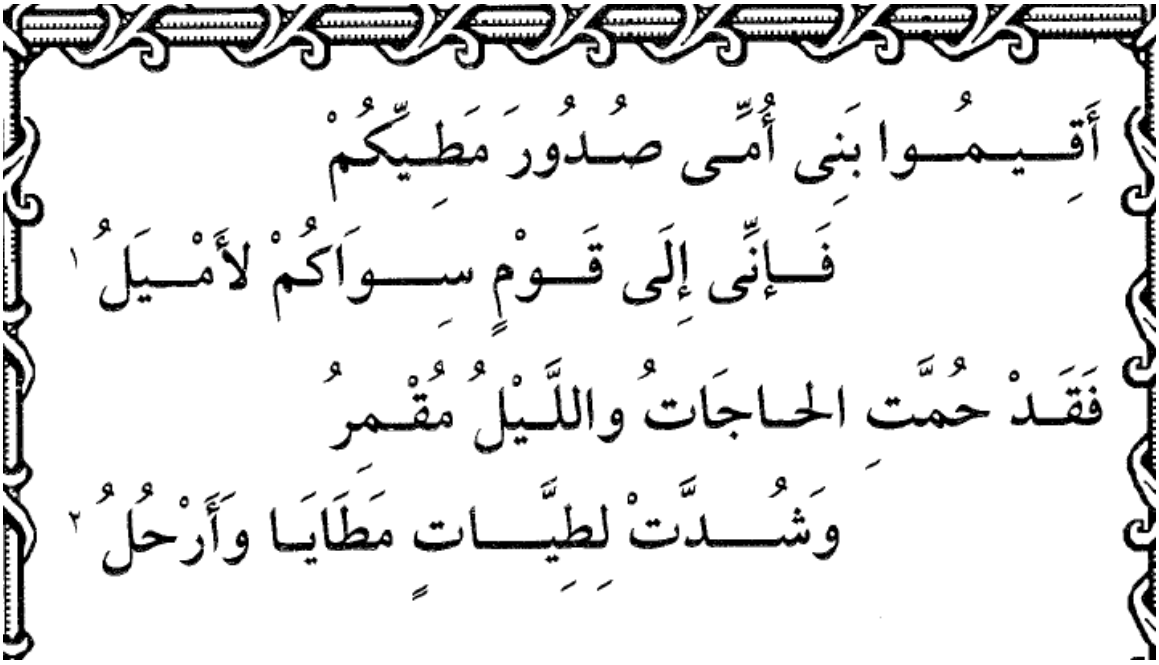

و معنى هذه الابيات :

---

(١) يريد أنه صمم على أمر معين، و هيأ نفسه له، وهو الرحيل عن هذا المكان إلى مكان آخر؛ لأنه ضاق بهذا المكان وأهله، وعليهم أيضاً أن يهيئوا أنفسهم لذلك، وبنو الأم: الأشقاء من الإخوة أو غير الأشقاء ما دامت تجمعهم الأم، واختار هذه الصلة لأنها أقرب الصلات إلى العاطفة والمودة وهكذا كل ما يرتبط بالأم أو يأتي عن طريقها من الصلات.

(٢) حمت بالبناء للمجـهول: قدرت ودبرت. والطية: بالكسر الحاجة أو النـية المدبرة وكلاهما يصلح هنا. والأرحل: جمع رحل وهو ما يـوضع على البعير. ومعنى السبيت قريب من المثل القديم (أمرٌ أُبرم بـليل) فالمعنى أن هناك أمراً عقد عليـه العزم ودبره في روية وأناة،

و هي قصيدة طويلة من القصائد التي يعتز بها العرب في تراثهم العربي القديم .

م/ نظرة عامة في الصعاليك وفروسيتهم :

س/ كيف تستطيع ان تصف فروسية الصعاليك؟ واكتب بيتين شعرين تحفظهما لهم؟

ترددت في أشعار الصعاليك صيحات الجوع والفقر والحرمان، وهم يمتازون بالشجاعة الفائقة والصبر على الشدائد وسرعة العدو، حتى ليسمون بالعدائين، حتى ضربة بهم الامثال فقالوا العرب قديما (اعدى من السليك) و (أعدى من الشنفرى). وتروى عنهم أقاصيص كثيرة في سرعة ركضهم.

كانت أكثر المناطق التي يغيرون عليها هي مناطق الخصب، فكانوا يرصدون القوافل التجارية وقوافل الحجاج التي تأتي الى مكة، و كانوا ينتشرون في اليمن الشمالية و الطائف. فتحولت الصعلكة على يد هؤلاء القراصنة الى نظام يشبه نظام الفروسية، وهي حقا تقوم على النهب و السلب، وقطع الطرق.

وكان من فرسان الصعاليك العدائين الشاعر الشنفرى، وهو شاعر قحطاني النسب، ومعنى اسمه الغليظ الشفاه، و كانت أمه حبشية سوداء، و قد ورث عنها سوادها ، ولذلك عدّ من (أغربة العرب)،ويقال أن الذي علمه على قطع الطرق و مهاجمة القوافل صديقه تأبط شراً.

وكان زعيمهم عروة بن الورد، الذي كانت له فلسفة في الصعلكة، ومما قاله :

دعيني للغنى أســـعى فأني رأيت الناس شرهم الفقير

وأبعدهم و أهونهم عليهم وان امســى له حســب وخير

مشاهير الشعراء الفرسان في العصر الجاهلي:

عاشت القبائل العربية حياة حربية، لأسباب تتصل أكثرها بقلة موارد العيش، وبسبب ذلك ظهر لدينا شعراء فرسان أظهروا بطولات ، فقد كان لكل قبيلة فارسها أو فرسانها الذين يتدربون على ركوب الخيل طويلا وكيف يقفزون عليها ويشهرون سيوفهم ويلوحون برماحهم وكيف يسددون ضرباتهم إلى أعدائهم وتلقانا دائماً أسماؤهم وخاصة في حروبهم الطويلة مثل حرب البسوس وفارسها المهلهل التغلبي ، وهو الذي أشعل نيرانها ثأراً لأخيه كليب، ويقال إنه أول من هلهل الشعر وقصّد القصائد وشعره يدور في رثاء أخيه وتوعد قبيلة بكر بما سينزله بها من هزائم لا تقل شدة ولا فتكاً عن هزائمها السابقة .

وكان من الفرسان المشهورين عامر بن الطفيل و هو فارس بني عامر، وقد لا نبالغ لو قلنا ان أهم فارس احتفظت به ذاكرة العرب هو عنترة بن شداد العبسي كان أبوه من اشراف العرب أما أمه فكانت حبشية، وقد ورث عنها سواده، ولذلك كان يعد من أغربة العرب، كما ورث عنها تشقق شفتيه.

و هو القائل أجمل الابيات في ابنة عمه عبلة :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منـي وبيض الهند تقطرُ من دمي

فوددتُ تقبيل السيوف لأنها لمعــت كبارق ثغرك المتبســمِ

و ظل يتغنى طوال حياته بأبنة عمه شعرا ، ذلك لأنه حرم منها، اذ تقدم لخطبتها و رفضه والدها بسبب سواده، فكان عنترة بن شداد أبا للفروسية العربية بخصالها النبيلة، ففروسيته جمعت اوصاف الشجاعة والقوة و الخلق السامي و الحب الطاهر ، ويقال أن عنترة قد انتهت حياته اذ قتل بغارة حينما أصيب بسهم بقاتل .